Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 62: 225-248
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.17.62.10

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

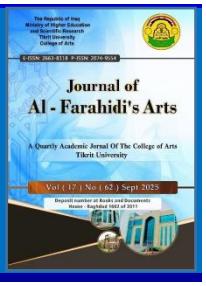

The eloquence of deletion in the Holy Quran

بلاغة الحذف في القرآن الكريم

Dr. Anwar Jassim Awad
Ministry of Education, Vocational Education Department
E-Mail: anwar @gmail .Com

م.د. أنوار جاسم عويد
وزارة التربية ، قسم التعليم المهني

SUBMISSION التقديم	Received in Revised Form استلام النسخة النهائية	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الالكتروني
4/8/2025	1/9/2025	9/9/2025	30/9/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 NO (62) September (2025) P (225-248)

A B S T R A C T

The method of deletion is one of the most important rhetorical methods that the Qur'anic text relied on in its formation. However, the word (deletion) did not appear explicitly in the noble verses, while this method was mentioned several times in the text of the Holy Qur'an. Deletion occurs in the Qur'anic text for several purposes, and deletion also occurs in several places, including the subject and the predicate, and others. Therefore, the research came under the title (The Rhetoric of Deletion in the Holy Qur'an).

الملخص

يعد أسلوب الحذف من أهم الأساليب البلاغية التي ارتكز عليها النص القرآني في تشكيله ، بيد ان لفظة (الحذف) لم ترد بلفظها الصريح في الايات الكريمة ، بينما ورد هذا الأسلوب مرات عدة في متن القرآن الكريم ، ويقع الحذف في النص القرآني لغايات عدّة، كذالك يقع الحذف في مواطن عدّة منها المسند اليه والمُسند وغيرهما ، لذا جاء البحث تحت عنوان (بلاغة الحذف في القرآن الكريم)

Keywords

Deletion - Rhetorical Methods - Quranic Text

الكلمات المفتاحية

الحذف – الأساليب البلاغية – النص القراني

THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

المُقدمة :-

رب زدني علماً " هذا ما ترُدده نَفسي حين بدأتُ في سير أغوار النص القُرآني من أجل الكشف عن اسراره البلاغية ودلائل اعجازه البيانية منها واللغوية . فكلما زاد الغَوص في بحر علومها زاد الشوق لمعرفة المزيد منها ، هذا هو مبدأ الدراسات البلاغية فهي تعتمد على استنطاق النصوص القرآنية وسبر اغوارها ، والحذف واحد من أهم الأليات التي ينطوي عليها النص القرآني ويُعد الحذف سبباً من أسباب اعجازه ، لايُخفى هذا على كل باحثٍ ودارسٍ للقرآن الكريم . لذالك يقوم البحِث على بيان الأثر البلاغي لاسلوب الحذف في القرآن الكريم ، اما هيكلية البحث فجاء بمقدمة وتمهيد وبابين ففي التمهيد أفردته للحديث عن مصطلح الحذف لغة واصطلاحاً ، ثم فصّلت القول في بلاغة الحذف.

-اما الباب الأول فجاء على بحثين : الأول تناولت فيه الحديث عن غايات الحذف البلاغية . والبحث الثاني ، جاء للحديث عن أسباب الحذف .

-اما الباب الثاني فتطرقت فيه الى أنواع الحذف وكان على مبحثين أيضاً : فجاء المبحث الأول منه للحديث عن حذف المسند اليهِ الذي يخص المبتدأ ، والفاعل ، والمخصوص بالمدح والذم . أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن حذف المسُند الذي ضمّ الخبر والفعل والمفعول به ومحذوفات أخرى .

وختمت البحث بخاتمة توصلت بها الى اهم نتائج هذهِ الدراسة . وقائمة بالهوامش والمصادر ثم ملخص للبحث باللغة العربية والإنكليزية .

التَمهيد:-

لقد ميّز الله تعالى لغة العرب حيث انزل كتابه الحكيم باللغة العربية فهي لُغة بلاغة وبيان وايجاز كي تكون ابلغ في الدلالة على المقصود واقرب الى الافهام ، والحذف من الأساليب البلاغية والخصائص الاسلوبية التي انماز بها كلامهم ، فهو أسلوب عجيب الأمر شبيه بالسحر كما وصفه عبد القاهر الجُرجاني ، وقد عمد اليه العرب في كثير من كلامهم حتى حقق جماليات عدّة ، ولو أردنا الحديث عن هذا الأسلوب (الحذف) في القرآن الكريم لوجدنا أنه قد نزل من الحُسن والجمال في أعلى منازله فهو كلام تعجز عن الاتيان بمثلهِ العقول

والافواه ، ولقد صدق رسول الله (ص) حين قال : (فضلُ كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)[1].

وقبل الشروع في الحديث عن بلاغة هذا الأسلوب في القرآن الكريم ، لابُد من التأصيل لهذه الظاهرة اللغوية والبلاغية من خلال ذكر دلالتها في اللغة والاصطلاح لغة : الحذف : لفظٌ مشتق من مادة (ح ذ ف) ، الحذف قطف الشيء من الطرفَ كما يحذف طرف ذنب الشاه [2] . وقيل حذف الشيء يحذفهُ حذفاً ، قطعهُ من طرفه [3]. والحذافة : ما حذف من شيء فطُرِحَ [4]. مما سبق يتضح لنا ان دلالة الحذف اللغوية تعني : القطع ، الطرح ،القطف وهي تعود لدلالات مُتقاربة من بعضها .

اما الحذف اصطلاحاً : هو اسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها [5] ، أما الزركشي فحدّه بقولهِ (اسقاط جزء من الكلام أو كُله لدليل)[6].

وقد تباينت تسميات الحذف بمصطلحات أُخرى منها : الاضمار وكأن لهما دلالة واحدة [7] ، بين ان ابن مضاء القرطبي انتقد هذا الخلط حينما قال : (ان الفاعل يضمر ولايُحذف وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فكأنما يُريدون بالمضمر ما لا بُد منه ، وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه [8]. ومنهم من يذهب الى جعل الاضمار في الفعل حصراً منهم ، الوراق حين قال : وجُملة الأمر ان جميع الحروف لايجوز إضمارها لضعفها وإنما جاز اضمار الفعل لقوته ...)[9]

وهناك من يجعل الحذف هو الإيجاز[10] ، ومنهم العلوي صاحب كتاب الطراز حيث قال : "واعلم ان المدار الحذف على الايجاز لأن موضوعه على الاختصار وذلك انما يكون مالايخل بالمعنى ولاينقص من البلاغة ... " [11] ، كذلك ذهب الى هذا المسلك كل من الباقلاني والخفاجي والجرجاني.

بلاغة الحذف :- لقد انماز النص القرآني دون غيره من النصوص بإعجازه وبيانه ، ويعد أسلوب الحذف أحد أسباب ذلك الاعجاز الذي حيّر العقول وأَسكت الأفواه ، إذ له قيمة بلاغية عالية تحدّث عنها الجرجاني في كتابهِ دلائل الاعجاز إذ قال : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى فيه ترك الذكر افصح من الذكر والصمت عن

الافادة ازيد في الافادة ، وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق " [12]، الأمر الذي يجعل من الحذف ظاهرة بلاغية صرفة بعيدة عن فن النحو ، وهذا ما أشار اليه ابن هشام حين وضع حدوداً لظاهرة الحذف (النحوي والبلاغي) حيث ذكر انما الحذف هو أمر متعلق بفن البلاغة لا النحو قال : " الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن يرون معطوف عليه ، أو معمولاً بدون عامل ، واما قولهم في النحو (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) " (النحل81) التقدير والبرد ... ففضول في فن النحو وانما ذلك للُمفسر وكذا قولهم يحذف الفاعل لعظمته ولحقارة المفعول او بالعكس أو للجهل به او الخوف عليه أو منهُ فإنه تَطفُل منهم على صناعة البيان ..."[13]

الباب الأول

المبحث الأول – غايات الحذف البلاغية :-

ولو تمعَنّا في النصوص القرآنية لوجدنا ان الحذف فيه لم يكن اعتباطاً بل وقع لغايات منها :-

1- **غاية بيانية** : ان من عادة العرب اعتماد الكلام القصير في المخاطبات لتحقيق الايجاز والاختصار ، وهذا كفيل بتحقيق السمة البلاغية ، وهذا ما انماز به النص القُرآني ، من امثلة ذلك قوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ (البقرة 243) فجملة (أحياهم) عُطفت على الجملة المحذوفة (فماتوا) لأن أصل الكلام (فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم) وقد حُذفت لِعلم المتلقي بها استجابةً للأمر الإلهي ، ولايخفى ما في اكتشاف المحذوف من لذة تفوق كل جمال لغوي مُصرّح به، "وكم من فرق بين ان يفهم المعنى ويلحظ من غير لفظ صريح وبين ان يأتي فيه لفظ مصرح "[14]. ويُمكن توضيح ذلك من خلال المخطط التالي :

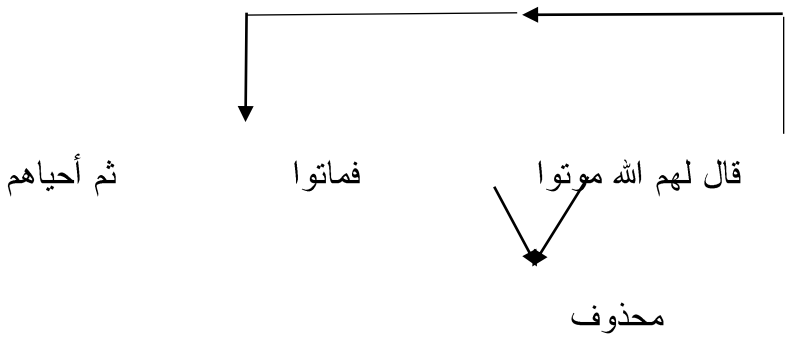

((للعِلم الواضح بموتهم استجابة للأمر الإلهي))

وقوله تعالى " فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ"البقرة 184 وتقدير الكلام المحذوف (فمن كان منكم مريض او على سفر – فأضطر الى ان يفطر – فعدّة من أيام أُخر) ، وهذه الجملة المحذوفة يُمكن ان نسُميها ب (جملة البذرة) وهذه الجملة تمتاز ببساطتها وقصرها وكونها اكثر التراكيب وروداً واستعمالاً وتنطبق هذه الأوصاف على الجُملة الإخبارية التقريرية المبنية للمعلوم [15]، وليس الحذف هنا غاية نحوية بل انه يقوم على أدوات علم المعاني لكن غايتهُ بيانية وهذا ما نَعتهُ البعض بالنحو العالي[16].

2– **غاية عقلية** :– وقد يأتي الحذف في النص القرآني ، لأثارة ملكة التفكير عند الانسان وجعله يستنبط المعاني التي طوتها التعابير وتلاشت بين السطور مُحركاً عقله بعيداً عن الجمود والسرد المُبتذل ، مثال ذلك قوله تعالى : " فإن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ" الانعام 35 وجواب هذا النص هو (فأفعل) لكنه محذوف ، والغاية من ذلك الحذف هو اثارة عقل المُخاطب وتنشيط ذهنه حتى يفهم باللمحة ويلتفت الى المعاني التي اخفتها الالفاظ ، كون الجواب معلوماً عند المُخاطب . وقوله تعالى : ﴿الْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ .....أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ الفجر1–6 حيث ذكر القسم وحذف الجواب وقد حذف من النص وتقديرهُ (لأُعذبنَّ هؤلاء) والدليل على ذلك هو قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[17]، فالسياق هنا سياق وعيد وعقاب فقارئ النص يعلم ان الغاية من ذكر هذا القسم هو تعذيب هؤلاء وان مصيرهم كمصير قوم عاد . وقولهُ تعالى :﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ البقرة60 وتقدير الكلام (فضرب فأنفجرت) لأن الانفجار

يتحقق بعد ضرب الحجر ، فكان بالإمكان استدلال العقل على ذلك كَونه مسألة منطقية إذ لايمكن ان يتحقق الانفجار دون الضرب بل لابُد من الضرب كي تنفجر العيون ، ويُمكن توضيح ذلك من خلال المخطط التالي :-

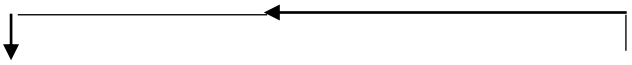

إضرب بعصاك [ضَرب بعصاه الحجر] انفجرت منه اثنتا عشر عيناً

استدلال عقلي كونه معلوم

2- **غاية نَفسية** : ولاتقلُ أهمية الغاية النفسية عن الغاية البيانية والعقلية كون العامل النفسي يلعب دوراً فعّالاً في تقريب النصوص من ذهن المتلقي ، ثم سير أغوار ما خُفي من معنى خلف الالفاظ المحذوفة .

فقوله تعالى ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ البقرة اية 65 حُذف منها (فكانوا) فالنص القرآني يترُك مسافة للمتُلقي ليرسم صورة حسب حالتهُ النفسية ومايشعر به تجاه النصوص فيكون اثر النص المحذوف اشد وقعاً في النفس مما لو ذُكر .

وقوله تعالى " فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ " الدخان 10-12 والحذف تحقيق في الحال في قوله تعالى ﴿ربنا اكشف ﴾ أي (قائلين ربنا اكشف) ، أي ان " اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ " مقدّر بقول وقع حالاً وإنا مؤمنون وعد بالايمان إن كشف العذاب عَنهم"[18] ولأن النص في صدر الحديث عن العذاب ووقوع العقاب فليس من الدقة ولا من الجمال أن يُذكر المحذوف.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النور 14 وفي هذهِ الاية حُذف الموصوف من النص كونه معلوم في نفس المتلقي فالدنيا هي الحياة التي يصفها الله تعالى في مواضع عدّة الحياة الدنيا ، أما الأخرة دائماً فهي دار القرار ، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الانعام 32 ، إذ تأتي الدار ملازمة للأخرة ولايخفى ما تختزل لفظة (الدار) في ثناياها من مَعانٍ توحي بالاستقرار ، وكون الدار الملاذ الآمن والمكان الذي يرتع فيه

الانسان نهاية اليوم بعد عناء طويل ، كذلك الدار الاخرة هي الملاذ الآمن الذي يرسى اليه الانسان بعد عناء الحياة ، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط التالي :

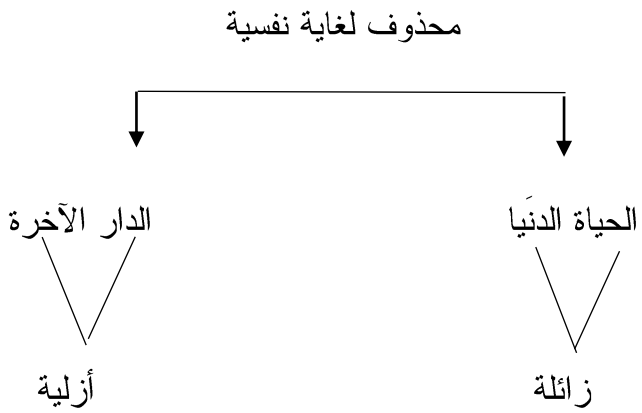

وقوله تعالى ﴿ آذهَب أنتَ وَأَخُوكَ بأيَاتي وَلاَ تَنِيَا في ذِكرِى ، آذهَبَآ إِلى فِرعَونَ إِنهُ طَغَى ، فَقُولاَ لَهُ قَولاً لَّيّنِاً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشَى ، قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفرُطَ عَلَينَآ أو أَن يَطغَى ، قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسمَعُ وَأَرَى ، فَأتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبّكَ فَأَرسِل مَعَنَا بَنِي إِسرائيلَ وَلَا تُعَذّبهُم قَد جِئنَاكَ بأيَةٍ مّن رَّبّكَ وَآلسَّلَامُ عَلَى مَنِ آتَّبَعَ آلهُدَى ، إِنّا قَد أُوحِى إِلَينَآ أَنَّ آلعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَمُوسَى ، قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعطَى كُلَّ شَىءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [42-50] فالنص القُرآني يحتوي على الكثير من المشاهد القوية المختزلة ما بين المشهدين الأول المتمثل بالمناجاة بين موسى وربه ، والثاني حين ذهب موسى الى مصر ، وبينهما فجوة مطوية وهي ذهاب موسى الى مصر وكيفية ذلك ثم طريقة التوصل الى فرعون ودعوته الى الإسلام ، ومناقشة حول حقيقة الله عزوجل ودلائل وجوده[19] ، فهو شيء معلوم والمقام لايسمح بذلك السرد لتلك المشاهد التي اختزلت بين المشهدين ، فَالحالة النفسية لا تتوق للسرد الطويل حتى لاتتشت الأفكار وتميل العقول عن الهدف الأساسي من تلك الايات .

المبحث الثاني

أسباب الحذف :- كثيراً ما لجأ العرب الى الحذف ، لأنهم يرون النصوص إذا طالت يعتريها بعض الثقل لذا أصبحت هذه الظاهرة سمة بلاغية يتلذذون بوجودها ، وهذا الحذف يقع لأسباب متعددة تحدث عنها العُلماء طويلاً منها :-

1. **كثرة الاستعمال** :- من اكثر الأسباب التي علل بها النُحاة كثرة الحذف أن يكون النص دارجاً على الأَسُنن ، فحذفه يكون أبلغ من ذكره ، من ذلك قوله تعالى :- " أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" سبأ [11] ، ولكثرة وصف الدروع بالسابغات لذا ذكر لفظة (سابغات) وحذف لفظة (دروع) لكثرة استعماله حتى استغني عنه والسرد المسمار في الحلقة ، وقدر في السرد أي نسج الدروع (درع الحديد) اي تركيب حلقها ومساميرها التي تشد شقق الدرع بعضها ببعض فهي للحديد كالخياطة للثوب [20].

والغالب في الحذف المعلل بكثرة الاستعمال ان يكون في الصيغ لا في التراكيب حيث انهُ يقع في جزء أو اكثر من أجزاء الكلمة ، عادة ما يكون الجزء الأخير وهو ما يُسمى بالاقتطاع ، مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الانفال [53] وحدث الحذف في قوله تعالى (لم يَكُ) واصلها (لم يكن)وهذا مايسُمى بالاقتطاع .

2. **طول الكلام** :- ويذهب المبرد الى ان طول الكلام من أسباب الحذف ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ﴾ سورة يس [45-46] وقد حُذف الجواب من الآية القرآنية وتقديره (أعَرضوا) بدليل الآية قوله تعالى ﴿ وَما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ﴾.

3. **العناية بالمذكور** :- وقد يؤدي ذكر المحذوف الى تفويت المهم وصرف النظر عنه ، لذا يلجأ الى أسلوب الحذف من أجل توجيه الأنظار الى ما هو أهم ، مثال ذلك ماجاء في قوله تعالى "وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ"سورة القمر[13] والمحذوف من النص هو (السفينة) بدليل ان ذات الواحٍ وَدُسُرٍ صفة لها ، والغاية من ذلك الحذف هو توجيه الأنظار لمتانة هذه السفينة كونها مصنوعة بشكل محكم إذ ان الله سبحانه وتعالى هو من أوحى الى النبي نوح (ع) كيف يصنعها ، فلا شك ان تكون السفينة قوية ذات متانة عالية تتحمل تقلبات أمواج البحر واضطراباته ، ليُبين عناية الله بنجاة النبي نوح (ع) ومن معهُ ، فضلاً عن ان من عادتهم انهم يعمدون الى ذكر الصفة فقط اذا اغنت عن ذكر المحذوف (الموصوف) .

4. **معلوم لدى السامع** :- واحيانا يُلجأ الى الحذف كون المحذوف معلوم لدى السامع وذكره قد يؤدي الى تهطُّل النص فلا داعي لذكره من ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ البينة 5 والمحذوف من النص هو (الملة) ولكونها معلومة لدى السامع فقد لجأ الى حذفها ، وهذا ما أكدّه الزجاجي حين قال : " أي ذلك دين الملة المستقيمة " [21]، وقوله تعالى ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ سورة الأنبياء 37 ، فالمحذوف هنا هو الفاعل وهو (الله عزوجل) والفاعل معلوم لدى السامع فُحذف لعِلم المتلقي به ولتفرّد الله سبحانه وتعالى بأمر الخلق فلا يُشاركه غيره ، وهو متفرد دون سواه .

5. **ضيق المقام** :- فقد يكون ضيق المقام سبباً للحذف فلا يسمح بذكرالمحذوف من ذلك قوله تعالى " فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا " الشمس [13] وقد حذف الفعل والفاعل من الجملة وتقدير الكلام (احذروا ناقة الله ...) لكن المقام لايسمح بالذكر فعدَل عنه الى ما هو مذكور كي يُسرع من لفت انتباه المتلقي الى الناقة .

6. **رعاية الفاصلة القرآنية** :- من ذلك قوله تعالى﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الضحى3 وأصل الكلام (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَاكَ) ولكن لكون الآيات القرآنية تنتهي بالالف المقصورة لذا حُذفت الكاف لتتناسب مع القافية في نهاية الآيات .

أغراض ألحذف :- ويرُاد بأغراض الحذف الأهداف التي يُراد تحقيقها من ذلك الحذف ، فما الهدف من ذلك الحذف ؟ وهل هناك اختلاف فيما لو ذكر المحذوف في النص ؟ وما تأثيره على المتلقي ؟ كل هذا ترسم صوره وتُبين ملامحه الأسرار البلاغية التي يكشفها المتلقي حين يستنطق الآيات ويدرسها . لذا لايمكن حصر الأغراض أو الأهداف البلاغية للحذف في عدد مُعين بل انها متجَددة بتجدد القراء والدارسين ومن هذه الأغَراض :-

أ- **إفادة العموم** : ويُراد به ان يكون الكلام موجهاً الى عامة البشر دون فئة معينة كونه قُرآن كريم ارسل لهداية الناس جميعاً ، وقد جاء هذا في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدۡعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ يونس 25 ، والمحذوف من

النص القرآني هو (كل شخص) لكن حُذف كي يجعل أمر الهداية لعامة الناس ، والغرض من الحذف هو افادة العموم والامتناع على ان يقتصر على ما يُذكر [22].

ب- **التعظيم** : وهو من الأغراض المهمة التي خرج اليها أسلوب الحذف البلاغي وهو التعظيم بالحذف عن الذكر ، فهناك أمور يكون اخفاؤها اعظم بكثير من ذكرها ، حينما تعجز الاوصاف والالفاظ عن ادراك كُنهيها ومنها وصف الجنة حين قال تعالى :﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الزمر 73 ، وقد حُذف جواب الشرط من الآية وتقدير الكلام ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ حصلوا آنذاك على النعيم الأزلي ، الذي لايطوله النقص والغرض من الحذف هو الدلالة على ان المحذوف شيء لا يُحيط به العقل لأن ما يجدونه عند ذلك آنذاك لايتناهى فجَعل الحذف دليلاً على سعة العطاء [23].

ج- **التعجيل بالمساءة** : ومن الأغراض التي خرج اليها أسلوب الحذف في القرآن الكريم من اجل التعجيل بالمساءة ، بخاصة المواضع التي يتحَدث بها عن عقاب الكافرين من ذلك قوله تعالى ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ ﴾ غافر 45-46 ، والمحذوف من النص هو المبتدأ من قوله تعالى هو النار وكأنه الجواب لسائل يسأل ما سوء العذاب ؟ وهي جملة جاءت لبيان سوء العذاب والنار خبر من مبتدأ محذوف وكأن قائلاً قال : ما سوء العذاب ؟ فقيل هو النار [24].

د- **الرغبة في الاختصار** : ومن الأغراض التي يتبناها أسلوب الحذف البلاغي هو الرغبة في اختصار الكلام وايجازه بعيداً عن السرد المبتذل الذي قد يطيل النص ويُبعد الفكرة ، من ذلك قوله تعالى ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾مريم12 ، والنص أعلاه يختزل في ثناياه احداث وقصص كثيرة قد يحتاج الى سطور لو أريد التعبير عنها وربما صفحات ، والمعنى فيها يدور حول ولادة النبي يحيى (ع) ونشأته حتى كَبر وصار صبياً وهذا كله لم يُذكر ، وانما ادركه العقل فالترتيب المنطقي للاحداث هو الذي يسمح بأختزال بعض الاحداث فلا يمكن ان يكون النبي يحيى صبياً الا اذا سبق ذلك الولادة والنشأة ووو...

ه- **الرغبة في الاقناع :-** ومن الأغراض التي يخرج اليها الحذف هو الرغبة في اقناع المُخاطب ، فالنص القُرآني بطبيعتهِ يُراعي مراتب المخاطبين ومستوياتهم فالمخاطب اما ان يكون جاهل بالامر لايعلم شي ، او يعلم لكنه يشك ، او يعلم لكنه ينكر ، والمستوى الأخير يحتاج الى ادلة مقنعة تُفند نكرانه وتُبطل عناده ، مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ، قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ، قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ الشعراء 23-28 ، ففرعون يعلم من هو رب العالمين ويعلم انه الله سبحانه وتعالى ، وكان بالإمكان من موسى (ع) ان يقول له هو الله سبحانه وتعالى ويكتفي بل حذف النبي موسى (ع) (الله) لفظ الجلالة وأضاف أدلة عقلية ومنطقية تُبطل حُجج فرعون وعناده فقال لهُ :

(هو رب السموات) ، (ورب ابائكم) ، (ورب المشرق والمغرب) وكلها حجج دامغة لفرعون ، حتى لايبقى أمامه سبباً للنكران والكفر ، وهناك من يرى ان الترفع عن ذكر اسم الجلالة في هذا الموضع هو تشريفاً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى [25].

و- **الايضاح بعد الايهام:** وهي من الأغراض البلاغية للحذف حين يكون المعنى مبهماً غامضاً ، ثم يأتي واضحاً ،من ذلك قوله تعالى ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ الشعراء4 ، والمحذوف من الاية هو مفعول المشيئة وتقدير الكلام (لو شاء الله تنزيل اية لأنزلها) وهنا يُبنى الكلام على الايضاح بعد الابهام ، ويمكن عد ذلك من السمات البلاغية لصياغة العبارة ، فمفعول المشيئة محذوف يدل عليه جواب الشرط والتقدير (إن نَشَأ تنزيل آية ملجئة ننزلها) وجيء بحرف (ان) الذي الغالب فيه ان يشعر بعدم الجزم بوقوع الشرط للاشعار بأن ذلك لايشاؤه الله لحكمة اقتضت ان لا يشاؤه ومعنى انتقاء هذه المشيئة ان الحكمة الإلهية اقتضت أن لايجعل الايمان عن نظر واختيار [26].

الباب الثاني

أنواع الحذف

المبحث الأول

حذف المسند اليه

يقع الحذف من الجملة في أركانها المتنوعة فأحياناً يقع في المسند اليه واحياناً يقع في المُسند ، وسأتناول في هذا البحث المواضع الأكثر حذفاً وفيها : حذف المُسند اليه : المسند اليه من الأركان المهمة في الجُملة ،وقد يكون مبتدأ او فاعلاً اومخصوص بالمدح او الذم ،والحذف فيه لايقع عبثاً ولا اعتباطاً ،بل يقع لتحقيق غايات وكثيراً مايقع في :-

1- **حذف المبتدأ** : يأتي حذف المبتدأ كثيراً في النص القُرآني ، علماً انه لايقع عبثاً بل احترازاً وتجنباً عن العبث ، وكثيراً مايأتي بعد القول وفي جواب الاستفهام وفي وجود القرينة الحالية اذا دلت عليه ، وبعد فاء جواب الشرط وفي القطع والاستئناف ،وقد بين سيبوية ذلك الموضوع بقوله : " وذلك انك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت عبدالله وربى وكأنك قلت : ذاك عبدالله ، اوهذا عبدالله ، او سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفةِ فقلت زيد ورُبى "[27]. ومن الايات التي حُذِف منها المبتدأ قوله تعالى :

﴿وَأَصحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ فِي سِدر مَّخضُود وَطَلح مَّنضُود وَظِلّ مَّمدُود ﴾الواقعة 27-30 وفي الاية عُنصر محذوف منها وهذا العنصر هو (المبتدأ) يكمن في قوله تعالى " هُم في سدر مخضود " ،فغياب العنصر قد لايعطي معناً تاماً للجملة ، لكن دلالة السياق سَمحت بذلك الحذف واصبح واضحاً للمتلقي . وقوله تعالى :﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ ....لاقَلِيلاً ﴾ النساء 46 ، أما العنصر المحذوف من الاية وهو (المبتدأ) وتقدير الكلام (من الذين هادوا قومُ) ، على اعتبار (من الذين) خبر مقدم لمبتدأ محذوف وهو (قوم) وله (يُحرفون) جملة فعلية في محل رفع صفة للمبتدأ المحذوف ، وهذا ما أشار اليه كل من سيبويه ، وأبو علي الفارسي الى ان قوله (ومن الذين) خبر مُقدم اما المبتدأ هو الموصوف المحذوف وقوله (يُحرفون) جملة فعلية في محل رفع صفة والتقدير (ومن الذين هادوا قوم يحرفون)

،قال سيبويه (سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول :(ما منهم مات حتى رأيته وفي حال كذا وكذا) وهو يريد ما منهم واحد مات) [28].

2-**حذف الفاعل** :- يُعد الفاعل عنصراً اساسياً في الجملة الفعلية فهو يلعب دور كبير في وضوح المعنى ولا يكتمل المعنى بدونه ، إلا أن النص القُرآني قد يتعداه ويتخلّى عنه لكن بطريقة بعيدة عن الاخلال بالمعنى وهذا التخلي يخرج لأغراض عدّة تحلّى بها النص القرآني ، من ذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ البقرة[210] والفاعل في النص للفعل (قُضي) محذوف ، وذهب صاحب البحر المحيط الى انه إذا كان مبني للمفعول فالفاعل محذوف أما الله تعالى يرجعها الى نفسهِ بإفناء الدنيا وإقامة القيامة ، أو يكون على مذهب العرب في قولهم فلان معجب بنفسهِ ويقول الرجل لغيره إلى اين يذهب بك ؟ وإن لم يكن أحد يذهب به ، وملخصه إنه يبنى الفعل للمفعول ولا يكون ثم فاعل وهذا خطأ إذ لابُد للفعل من تصور الفاعل ولا يلزم أن يكون الفاعل غيره ، فالذي اعجبه بنفسه هو رأيه واعتقاده بجمال نفسهِ ، فالمعنى انه اعجبه رأيه وذهب به رأيه ، فكأنه قيل :أعجبه رأيه بنفسهِ والى اين يذهب بك رأيك أو عقلك ؟ ثم حذف الفاعل وبُني للمفعول [29] وقوله تعالى : ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ طه[70] ، وفي الآية أعلاه حُذف الفاعل والغرض منهُ هو التركيزعلى الحدث وهو (الالقاء) وهذا الفعل يحمل في طياتهِ معانٍ غير متناهية فقد يكون فيها معنى الايمان أو الخوف أو الخضوع او السقوط .... الخ ، بعد أن أدركوا إن هذا ليس بسحر ، ونّوه صاحب الكشاف قائلاً " إنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم الى الأرض ساجدين كأنهم اخذوا فطرحوا طرحاً ، فإن قلت : فاعل الالقاء ما هو لو صُرح به ؟ قلت هو الله عّزوجل بما خولهم من التوفيق ، أو أيمانهم ، أو عاينوا من المعجزات الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلاً لأن القوا بمعنى خروا وسقطوا [30].

3- **حذف المخصوص بالمدح أو الذم** : ومن اركان الجُملة التي تُحذف هو المخصوص بالمدح أو الذم ،وغالباً ما يكون السبب هو دلالة السياق عليه ، مثل ذلك قوله ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص [30] ، واصل الكلام في الآية الكريمة (نعم العبد سليمان) وحُذف لدلالة السياق عليه 0 وقوله تعالى :﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ، فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ الصافات 176-177 ، والمحذوف من النص هو المخصوص بالذم هو (صباحهم

) وقد حُذف لدلالة السياق عليهِ ، وقد استعمل لفظة (صباح) لنزول العذاب ، لأن العذاب كان يأتيهم في وقت الصباح " [31] .

المبحث الثاني

حذف المُسند

حذف المُسند : ولا يقُل حذف المسند عن المسند اليهِ أهميةً من حيث الحذف ، بل يقع الحذف فيه لتحقيق غايات عدّة ، وقد يكون المُسند ، خبراً او فعلاً او مفعولاً بهِ ، ومنهُ :

1- **الخبر**:- ولا يقل الخبر أهميةً عن المبتدأ ، بل له قيمة إخبارية وتأثيرية عالية ، والحذف فيه يُحقق غايات واهداف عدة ، لكنه أقل مما جاء في الخبر ، من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ طه [14] ، وقد جاء حذف الخبر مع التوحيد هنا وقدّره علماء النحو بأنه (موجود) فيصبح الكلام (لا اله موجود الإ أنا) ، أو تقديرهُ (لنا) فيصبح الكلام (لا اله لنا إلا أنا) على اعتبار لفظ الجلالة (الله) مبتدأ و(لا اله) مبتدأ ثانٍ ، وخبرهُ محذوف ، ويمكن القول هنا انَّ الرأي الأول أقرب للصواب وأرجح للعقل وهو (لا اله موجود الا أنا) ، فلو كان تقدير الخبر (لنا) صحيح كيف سيكون المعنى (لا اله لنا الا أنا) وعلى هذا القول سَنَجعل الله سبحانه وتعالى (اله يترأس نفسه) وهذا قد يُغالط المعنى المتعارف عليهِ من ان الله عزوجل اله للبشرية . وهناك من استبعد تقدير الخبر (موجود) لأن تقدير (موجود) يوهم انه قد يوجد اله ليس موجود في وقت التكلم [32] ، وهناك من ذهب الى نفي وجود خبر محذوف كونه غير مُطابق للتوحيد الحق [33]. وقد يرد حذف الخبر في موضعين أو أكثر حينما يُعطف المبتدأ الثاني على المبتدأ الأول فيشتركان في خبر واحد ، من ذلك قوله تعالى :﴿ ٱليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ حِلّ لَّكُم وَطَعَامُكُم حِلّ لَّهُم وَٱلمُحصَنَٰتُ مِنَ ٱلمُؤمِنَٰتِ وَٱلمُحصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ مِن قَبلِكُم ....وَهُوَ في الأخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ المائدة 5 ، وقد ذكر الخبر (حل) ، أما في المبتدأ (محصنات) فقد حُذف الخبر ، وتقديره (حل لكم) ، أما قوله عزوجل (المُحصناتُ مِن الذين اوتُوا الكِتابَ) كذلك حُذف الخبر منها ويُقدّر ب(حل لكم) ، وقد يصح ان يكون الثاني معطوفاً على الأول ويشتركان في خبر واحد ، وهو أولى في التقدير لما فيه من تقليل الحذف [34]. ومن

الأغراض التي خرج اليها حذف الخبر هو تسارع الأحداث ، فلا يسمح المقام بإطالة المقال ، من ذلك قوله تعالى :" وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ " سبأ [51] ، والخبر محذوف تقديره (لهم) في قوله تعالى (فَلاَ فوتَ لهم) " أي لا يفوتون الله ولا يسبقون به القدر " فحذف المُسند وبقيت كلمة واحدة وسياق السرعة الفائقة والحركات المتلاحقة جَعل حُسن الحذف غير متناهي ، حتى بُني هذا التعبير على التركيز الشديد وكأن كل كلمة فيه جمع هائل في هذا الحشد الذي ضمّ اطراف البشرية كلها من لدن آدم عليه السلام حتى آخر نَفسٍ تموت [35].

2- **حذف الفعل** : على الرغم من كون الفعل عنصر مهم من الجملة الفَعلية ، الا ان حذفه وارد جداً في النص القرآني ، فقد حقق ذلك الحذف جماليات عدّة ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : " وإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ..... إِنَّ الله يُحِبُّ المقسِطِينَ " الحجرات [9] ، ان الحذف عندما يقع في النص القُرآني فإنه مراعياً للحالة النفسية والمعاني التعبيرية التي تحملها الآيات القرآنية وبما ان الاقتتال أمر غير مُحبب فقد عدل عن الاعتداء بهِ بخاصة ان وقع القتل بين طائفتين من المؤمنين [36]، لذلك حذف الفعل (اقتتل) الواقع بعد (ان) .

وقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .... عَلَيهِ يَتَوكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر [38] ، والمحذوف من الآية القرآنية هو (خلقهم) أي (ليقولن الله) وهناك من يذهب الى ان المحذوف المبتدأ وتقدير الكلام (هو الله) ، أو المحذوف هو خبر وتقدير الكلام (الله خلقنا) [37]. وقوله تعالى ﴿ وَيَومَ يُعرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذهَبتُم .... بِمَا كُنتُم تَفسُقُونَ﴾ الاحقاف [20] ، وقد حُذف فعل القسم من الآية القرآنية المباركة أعلاه وتقدير المحذوف .

(نُقسيم بربنا) ، وانما اقسموا على كلامهم بقسم (وربنا) وهو قسم مستعملاً في الندامة

والتغليظ لأنفسهم وجعلوا المُقسم به بعنوان الرب تحنُناً وتخضعاً " [38].

3- **حذف المفعول به** :- ولم يُستثنى المفعول به من النص القرآني من الحذف بل شمله وتنوّعت أسبابه فقد يقع لأسباب عامة أحياناً ، أو لأسباب خاصة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات [100] ، والمحذوف من النص

القُرآني هو المحذوف به وتقديره (غلام) أو (ولداً) ، وقال الزمخشري في ذلك " رَبِّ هَب لي مِنَ الصَّالحين يُريد الولد لأن لفظ الهبة غلب في الولد " [39] .

4- ولا يقتصر حذف المفعول به على الاسم الظاهر ، بل قد يُحذف عندما يكون ضميراً من ذلك قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ المؤمنون97-99 ، والمفعول به محذوف يكمن في (يحضرون)(ارجعون) إذ ان أصل الكلام (يحضروني) و(ارجعوني) وقد حُذف لمراعاة الفاصلة والايجاز ، وهناك من يذهب الى رفض الفكرة تَعليل الحذف لرعاية الفاصلة، لأنه علة لفظية ولا ينبغي ان يكون مقصداً في الأسلوب القرآني ، وقيل " ان القرآن حين يُراعي الفاصلة ويُبقي على تنغيمها انما يحفظ وسيلة من اقوى وسائله في التأثير لأن رنين الكلمات وجرسها وتوافق ايقاعاتها لغة تتغلغل في النفس والضمير ، وتسمو بالروح الى آفاق قُدسية ، فتأخذها نشوة يحسُّها من يُرتل هذه الايات ترتيلا يتهدج فيهِ صوته ويتماوج مع ألحانها ثم ينتهي الى هذه الفواصل فيجد عندها القرار وهذهِ اللغة التي انزل بها القرآن لغة دندنة وترنّم، أحسن اسلافنا هذهِ الفضيلة فيها ، وقالوا انهم اذا فرغوا فإنهم يلحقون الاف والياء و الواو ما ينون وما لا ينوّن لأنهم أرادوا مد الصوت .... وهذا وسيلة من وسائل تهدئة النفس حين تمتليء احساناً بالفكرة " [40] .احياناً لا يصح حذف المفعول به الا في حالة وجود دليل عليهِ ولكن مع ما اسماه البلاغيون بالاقتصار جائز ذلك ، حتى وان لم يكن هناك دليل عليه لأن المحذوف غير مَنوي أصلاً في ذهن المتكلم ولا مقصود ، من ذلك قول تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَأَبكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحيَا ﴾ النجم43 ، وفي الآية أعلاه يُلاحظ حذف المفاعيل دون أن تُقدر والهدف من ذلك يُسند الفعل للفاعل دون ذكر المفاعيل لبيان اتصافهِ بها ومعنى الآيات هو : (انه هو الذي منه الاضحاك و الابكاء والاماته والاحياء و ..... بإطلاق هذه الصفات دون تقييدها بمفاعيل مخصوصة)[41] .

5- **محذوفات أخرى** : – ومن المحذوفات التي لوحظ وجودها في القرآن الكريم هو حذف المضاف ، من ذلك قوله تعالى : ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ الزمر 70 والمحذوف من النص القرآني هو المضاف وتقديرهُ (ثواب) أي ثواب ما عملت . وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ الأنبياء 11 ، وقد حُذف (المضاف) من النص القرآني وتقدير الكلام (اهل القرية) ،

والغاية من الحذف هنا من اجل إفادة العموم ، ليشمل بذلك الهلاك كُل من في القرية وغياب لفظة (اهل) يعطي للفظة (القرية) دلالة معنوية أوسع [42]. أحيانا لا يوجد مُبرر لتقدير المضاف المحذوف حينما يؤدي تقديره او وجوده الى الحد من المعنى المُراد اطلاقهُ ، من ذلك قوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فأصل الكلام (مالك أحكام يوم الدين) لكن لو ذُكر المضاف (أحكام) في الكلام لكان هناك تقييد في الملكية المنسوبة الى الله تعالى والمُراد اطلاقها [43] . ومن المحذوفات التي كان لها ورود في النص القُرآني هو حذف المضاف اليه ، من ذلك قوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الأنبياء 33 ، وقد حُذف المضاف اليه من النص أعلاه لدلالة السياق عليه ويكمن الحذف في قوله تعالى " كل " وأصل الكلام (كلهم) أي الشمس والقمر ، ووضع التنوين في (كل) عوض عن المضاف اليه المحذوف. أما حذف الصفة فكان لها حضور في النص القرآني لكن اقل بكثير من الباقي المحذوفات ، ويُمكن القول انها اقل المحذوفات وروداً ، وهناك من نوّه الى هذهِ الظاهرة فقيل : " وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها فإنه أقل وجوداً من حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامه ، ولا يكاد يقع في الكلام الا نادراً لمكان استبهامه " [44] ، وتُحذف الصفة من النص القرآني احياناً لدلالة السياق عليها او التفخيم او لأفادة العموم والشمول ، من ذلك قوله تعالى ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف 79 " وتقدير الكلام (سفينة جيدة) أو (سفينة صالحة) وقُدِرت الصفة نتيجة لوجود ما يدل عليها مسبقاً هو قوله تعالى ﴿ فأردتُ ان اعيبها ﴾ على اعتبار ان العيب يقع على الشيء الصالح أو الجيد ، إذ " إن عيبه أياها لم يخرجها من كونها سفينة وإنما المأخوذ هو الصحيح دون المعيب فحذفت الصفة ها هنا ، لأنه تقدمها ما يدل عليها " [45] ، ومن الأيات التي حُذفت فيها الصفة ليُفيد المعنى العموم والشمول قوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ والصفة المحذوفة تتمركز في قوله تعالى (وأوتِيَت مِن كُلِّ شيء (حسن)) ، وقد حُذفت الصفة كي تعطي دلالة أوسع لتشمل من خصال الملوك وذخائرهم وعددهم وجيوشهم وثراءهم ، وكل شيء حسن من شؤون الملك ...أي أوتيت من خصال الملوك من ذخائرهم وعددهم وجيوشهم وثراء ممتلكاتِهم وزخرفها ونحو ذلك من المحامد والمحاسن " [46] ، ومن المحذوفات التي تُعد من الفصاحة والبلاغة ان تحقّقت في النص

هو حذف الموصوف ، إذ يُحذف وتقوم الصفة مقامه اذا دلّ عليه دليل او شهدت به الحال من ذلك قوله تعالى ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ النور26 ، والمحذوف من النص القُرآني هو الموصوف وتقدير الكلام الأزواج الخبيثات للازواج الخبيثين والأزواج الطيبات للازواج الطيبين . واحيانا اذا دّل القول او العادة [47] على الموصوف المحذوف فيكون الحذف سائغاً ، أما اذا لم يتحقق ذلك فلابد من حذف الموصوف بقرينة زائدة من سياق حالي أو لفظي ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سبأ 11 نلاحظ ان لفظة (سابغات) ليس فيها أي دليل عقلي او حالي ، السياق الذي جاءتا عليه لفظتا (السرد والحديد) قد دَلا على الموصوف المحذوف (دروعاً) . ومن المحذوفات التي وردت في النص القرآني هو حذف الجار والمجرور من ذلك قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ مريم 38 ، والمحذوف من النص القرآني (بهم) أي اسمع بهم وابصر بهم ، وقد حُذِف لدلالة ما قبله عليه ، وهذهِ الصيغة هي صيغة تعجب كثيراً ما تُستخدم في الكلام " فتعين ان التعجب من بلوغ حالهم في السوء مبلغاً يتعجب من طاقاتهم على مُشاهدة مناظرهِ وسماع مكارهه ، والمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم في ذلك اليوم أي ما اقدرهم على السمع والبصر بما يكرهونه " [48].

الخاتمة

لقد تمخض البحث عن مجموعة من النتائج هي :

ان أسلوب الحذف من اهم أساليب البلاغة العربية التي تحلّت بها النصوص القرآنية ، فضلاً عن ان دلالة المصطلح لا تبتعد كثيراً عن الدلالة اللغوية وهي تعني الطرح والاسقاط والقطع ، الا ان مصطلح الحذف لم يرد في القرآن كلفظة انما كأسلوب ، فضلاً عن ان لإسلوب الحذف غايات عقلية ، نفسية وبيانية وإن كان يقوم على أدوات أسلوب النحو حتى نعتهُ البعض بالنحو العالي ، أما أسباب الحذف فهي كثيرة عللها العرب بكثرة الاستعمال وطول الكلام والعناية بالمذكور ، كذلك أغراض الحذف فهي متعددة بتعدد القُراء والمحللين للنصوص القرآنية وقد يكون الغرض من الحذف لافادة العموم أحياناً حيث يجعل الكلام موجّهاً الى عامة

البشر او للتعظيم او التعجيل بالمساءة بخاصة المواقف التي تتعلق بعقاب الكافرين ، كذلك الرغبة في الاختصار ، وإقناع المخاطب ، والايضاح بعد الابهام ، اما ما يخصُّ مواقع الحذف فقد وقع الحذف على المُسند اليه والمسند ، وتعلّق الأول في المبتدأ والفاعل والمخصوص بالمدح والذم ، وتبين ان اكثر الحذف في المبتدأ يقع بعد القول وفي جواب الاستفهام . اما مايخصُّ الفاعل فقد وقع حينما يكون معلوماً ولا داعي لذكره بخاصة الآيات التي تتحدث عن أمور لايشترك فيها اثنان وهي تخصُّ الله سبحانه وتعالى ، كذلك حذف المخصوص بالمدح والندم كثيراً ما يقع لدلالة السياق عليهِ ، أما ما يخص المُسند فقد تمركز في الخبر والفعل والمفعول به ، وحذف الخبر كان قليلاً مقارنة بحذف المبتدأ ، اما حذف الفعل فعلى الرغم من كونه (الفعل) عنصراً مهماً في الجملة الفعلية الا ان الحذف قد طاله بسبب بلاغة النصوص القرآنية ، كذلك المفعول به يُحذف عندما يتعلق الأمر بذكر الفاعل والفعل دون الاهتمام باسنادها الى مفاعيل فيُعامل بذلك الفعل المتعدي كالفعل اللازم ، كذلك حذف المفعول به لرعاية الفاصلة او للايجاز او للايضاح بعد الابهام ، وهناك محذوفات أخرى في النص القرآني منها حذف المضاف والمُضاف اليهِ ، والموصوف والصفة التي وقع فيها الحذف بدرجة أقل من حذف الموصوف .

واخيراً الحمد الله رب العالمين

الهوامش

[1] – فتح القدير: 1 / 13-14

[2] – الصحابي في فقه اللغة : 28

[3] – لسان العرب : مادة (الحذف)

[4] – لسان العرب : مادة (حذف)

[5] – النكت في اعجازالقرآن : 76

[6] – البرهان في علوم القرآن : 3 / 102

[7] – الكتاب ، سيبويه : 1 / 257 وما بعدها

[8] – الرد على النحاة : 105 – 106

[9] – علل النحو : 1 / 298 – 299

[10] – العسكري في كتاب الصناعتين حيث جعل الاعجاز تحت باب الايجاز والاطناب ، والباقلاني ، والخفاجي ، والجرجاني .ينظر الصناعتين الكتابة والشعر ، الحسن أبو عبدالله العسكري : 173 – 195

– اعجاز القرآن : محمد أبو الطيب الباقلاني : 396 – 397

– سر الفصاحة ، عبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي : 241 – 242

– دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني 146 – 147

[11]– الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الاعجاز : 2 / 51

[12] – دلائل الاعجاز : 146 – 147

[13] – مغني اللبيب : 1/ 853

[14] – من بلاغة القرآن : 124 – 125

[15] – دراسات في علم اللغة : 16

[16] – دراسات في علم اللغة : 16

[17] – مُغني اللبيب : 2 / 174

[18] – تفسير البيضاوي : 5 / 100

[19] – من روائع القرآن : محمد سعيد السيوطي : 235 – 236

[20] – التحرير والتنوير : 22 / 157

[21] – فتح القدير 5/ 581

[22] – مفتاح العلوم : 109 – 110

[23] – النكت في اعجاز القرآن : 76 – 77 ، سر الفصاحة 246 ، الكشاف 4 / 147

[24] – البحر المديد 5 / 138

[25] – الاتقان في علوم القرآن : 3 / 191 – 192

[26] – التحرير والتنوير : 19 / 95

[27] – الكتاب ، سيبوية : 2 / 130

[28] – تفسير البحر المحيط 3 / 273 ، تفسير الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون : 3 / 194

[29] – البحر المحيط : 2 / 346

[30] – الكشاف : 3 / 313

[31] – فتح القدير : 4 / 477 ، البحر المحيط 9 / 131

[32] – التحرير والتنوير : 2 / 75

[33] – تفسير الرازي : 4 / 149

[34] – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : 212

[35] – خصائص التركيب : 278

[36] – تفسير الرازي : 28/ 104 – 105

[37] – اعراب القرآن وبيانه : 7 / 456 ، الجدول في اعراب القرآن : 21 / 14

[38] – التحرير والتنوير : 26 / 66

[39] – الكشاف : 4 / 3

[40] – خصائص التراكيب 359

[41] – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : 226

الاقتصار : هو موضع هام من المواضع التي لايذكر فيها المفعول به اذا كان الفعل متعدياً لواحد او لمفعولين ، أواحدهما اذا كان متعدياً لإثنين ، وذلك اذا كان غرض المتكلم أن يثبت معنى الفعل للفاعل دون ان يتعرض لذكر المفعولين ، وفي هذه الحال يكون فعل المُتعدي كاللازم ، ولا ينبغي ان يقدر له مفعول لا لفظاً ولا تقديراً .

[42] – تفسير البغوي : 3 / 284 ، الكشاف : 3 / 105 ، البحر المحيط 7 / 413

[43] – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : 235

[44] – المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : 2 / 246

[45] – المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : 2 / 247

[46] – التحرير والتنوير : 19 / 253

[47] – البرهان في علوم القرآن : 3 / 108

[48] – التحرير والتنوير : 16 / 107

المصادر

– القرآن الكريم

1– الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ت (911 هجرية) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

2– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفارسي الصوفي ت (1224 هجري) ، تحقيق : احمد عبد الله القرشي رسلان ، نشر الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، ط ، 1419 هجرية .

3– البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ت.

4– التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت (1393 هجرية) ، نشر الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ميلادية .

5– تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بابي حيان التوحيدي ت 745هـ، تحقيق : زكريا عبدالمجيد واحمد المجمل ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان.

6– تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) : محي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت (510 هجرية) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1420 هجرية

7– تفسير البيضاوي (انوار التنزيل واسرار التأويل) : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت (685 هجرية) تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، نشر دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418 هجرية .

8– تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف ، تحقيق : علي محمد وعباس مخلوق ، منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

9- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب ، تفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606 هجرية) ، نشر : دار أحياء التراث العربي – بيروت ، ط3 ، 1420 هجرية .
10- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : محمد محمد أبو موسى ، نشر : مكتبة وهبة ، الطبعة 7 ، د.ت .
11- دراسات في علم اللغة ، كمال بشر دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1971 ميلادية .
12- دلائل الاعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني ت (471 هجرية) ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهد ، نشر مطبعة المدني القاهرة – ط3 ، 1413 هجرية – 1992 ميلادي
13- الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، أبو العباس احمد بن عبد الرحمن بن محمد ت 592 هجرية ، تحقيق : شوقي ضيف ، الناشر : دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة 1366 – 1947 ميلادي.
14- سر الفصاحة : عبد الله بن محمد الخفاجي ، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة ومطبعة علي صبيح ، مصر ، 1372 هجرية .
15- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ابن فارس (أبو الحسين احمد بن فارس ت 395 هجرية) ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1328 هجرية – 1910 ميلادي .
16- الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت (395 هجرية) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : المكتبة العصرية – بيروت – 1419 هجرية .
17- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإيجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمِؤيد بالله ت (745 هجرية) ، نشر : المكتبة العصرية ، بيروت ط1 ، 1423 هجرية .
18- علل النحو : أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراق ت 325ه ، تحقيق : د. محمود جاسم، مكتبة الرشد ، الرياض.
19- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت (1250) نشر ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1414 هجرية .
20- الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار التاريخ ، بيروت ، لبنان .

21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ، الزمخشري جار الله ت (538 هجرية) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3، 1407 هجرية .
22- لسان العرب ، للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار الجيل ، ودار بيروت ، 1988 ميلادي .
23- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزري (ت 637 هجرية) ، تحقيق : كامل محمد عويضه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 هجرية / 1998 ميلادي .
24- مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الاعاريب : عبد الله بن يوسف بن احمد بن عد الله بن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام ت (761 هجرية) تحقيق مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ط6 ، 1985 ميلادي .
25- مفتاح العلوم : يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السَّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ت (626 هجرية) ، علق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407 هجري – 1987 ميلادي .
26- من بلاغة القرآن ، احمد احمد بدوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
27- من روائع القُرآن : محمد سعيد البوطي ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، ط3 ، 1392 هجرية .
28- النكت في اعجاز القُرآن ، "ثلاثة رسائل في اعجاز القرآن " الرماني والخطاب وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق :محمد حلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ، ط5 ، 1387 ميلادية .